

**+ كلمة قدس الأرشمندريت أليشع رئيس دير السيمونس بيتراس - الجبل المقدس بمناسبة الرسامة الرهبانية لقدس
الأرشمندريت يوحنا رئيس دير القديس جاورجيوس والشروبيم البطريركيين صيدنايا- سورية. 2011-9-17**

كانت لنا الرسامة الرهبانية (إعطاء الإسكيم الرهباني الكبير) لقدس الأب يوحنا رئيس دير القديس جاورجيوس صيدنايا دمشق، مناسبة فرح وتأثر، سأقولها بطريقة أخرى أنها كانت بركة ملموسة من قدس الأب اميليانوس لقدسكم أيها الأب يوحنا الوقور. وقد لمسنا ذلك بالحقيقة عندما زرنا ديركم المقدس في دمشق خلال زيارتنا إلى سورية. وأدركنا كم تحترمون وتحبون وتقدرتون توصيات شيخنا الأب اميليانوس الروحية في حياة الدير وليس أنتم فقط بل كل الأخوية. وبالحقيقة فالرسامة الرهبانية لقدس الأب يوحنا هي إتمام لمسيرته الرهبانية حتى اليوم. هي إكمال لحياته الرهبانية ومسيرته. واليوم الرب يصدّق على جهادات الأب الروحي حتى اليوم لله ، للدير، وللمؤمنين حوله.

لقد أظهر الشيخ بالفعل أنه حفظ نذوره الرهبانية لله بشكل كامل والآن الرب بذاته يكرّمه و يكافئه بأن يسمح بأن تصير رسامته الرهبانية في الجبل المقدس. لقد تبع المسيح، الحكمة، فكانت عيناه مسمرتين إلى الأبدية بالرغم من الصعوبات التي كانت موجودة وهي موجودة حتى الآن في سورية. كان نظره مثبتاً بشكل دائم إلى المسيح بالرغم من غياب وفقدان الكثير من التقليد الكنسي في سورية لأسباب تاريخية. هكذا اظهر مقدار ارتباطه الروحي بشخص المسيح. وكيف أن هذا الرباط الروحي يجمع ذهن البشر بشكل ثابت. إن ذهن الإنسان يتحرك (يتشتت) باستمرار كما قال لنا الشيخ يوحنا البارحة، يتحرك في كل مكان، يتحرك في كل مكان لكن هذا الرباط هو الله نفسه الذي يجمعنا ويثبتنا. في هذا الطريق نحن بحاجة أن نلح بكل قوانا ونصبر ونصمم أن نضحى بحياتنا لأجل محبة المسيح، لأجل هذا الرباط مع الرب يسوع لا يجب أن يدخل شخص بيننا وبين الرب يسوع كما قال لنا قدس الشيخ يوحنا البارحة عن تلك السيدة الحكيمة الغير الأرثوذكسية.

هذا ما يعيشه اليوم الأب يوحنا مرتبطاً بالرباط المقدس بالرب يسوع ضمن الكنيسة وفي حياته الرهبانية يتبع المسيح ويضحى بكل شيء لأجله وهذا الرباط الذي يلحمه بجسد الرب يسوع تبارك اليوم في الجبل المقدس، تبارك وتم إكماله صار أكثر قوة وأكثر بهاءً، أكثر ثباتاً وتحملاً، صار عتبة للأبدية وللدخول إلى ملكوت الله. لهذا نقول أن الراهب يتبع للعداري الحكيمات. إنه المدعو (المسمّى) المتعقل، إنه الشيخ، إنه الحكيم، إنه الشاب الشيخ - إن كان في مقتبل العمر - إنه الراهب.

التعقل الروحي ليس الذكاء بل هو المعرفة الحسنة كما يقول القديس اسحق السوري، أن يضع الإنسان حدوداً في هذه الحياة المحاضرة لكي يضع حدوداً لخطاياها الأرضية أي أن يخرج من هذه الحياة بدون فساد، بدون خطيئة.

نعم هذا ما يقوله القديس اسحق السوري، إن الإنسان الذي يمتلك فكراً رفيعاً، ويستطيع بواسطته أن يفهم كل أسرار الخليقة وينجح في كل اختباره، لكن روحه هي ملوثة وغير طاهرة، وهو يظن أنه يسلك حسناً. يقول عن هذا الشخص أنه ليس على الأرض إنساناً أكثر حماقةً منه لأنه لم يفهم بالحقيقة ما هو التعقل الروحي وماهي المعرفة الحسنة. إذ أنه يبقى ملتصقاً بالأرضيات، ففكره لا يعلو عن هذه الأرض أما رجاءه فيتوقف هنا على هذه الأرض. عندما تنتبى الأحزان والصعوبات الأرضية. حيث في وسط هذه الأحزان والصعوبات تختفي الحياة ومجد نجاحنا، عندما لا نشتهي الراحة - حيث تختفي رائحة الفشل - عندما نعتنق الحياة الرهبانية كما تقول أفاشين الرسامة الرهبانية، عندها نسير حسناً في طريق الرب. عندها يدخل الإنسان بروح الله، عندها تقترب منه استنارة الله التي تكلم عنها الشيخ البارحة. عندها يتعرف على كنوز الله التي يعرف كيف يحفظها من سرقة الشهوات. إن الشهوات الحاضرة تسرق حياة الله، الحياة الأبدية. هذه الأسرار، أيها الشيخ الحبيب، تُخفي الرسامة الرهبانية وكل رسامة رهبانية ولا سيما الرسامة الرهبانية اليوم. لقد انتظرتم طويلاً هذا اليوم وهذا اليوم قد أتى. وكل رسامة رهبانية هي موهبة وهذا هو واجب الشيخ وكل أخوته أن يحفظوا هذه الموهبة الإلهية وأن يسلكوا بفرح في طريق الرب بشكل مستمر.

بكل صلواتنا وبالفرح الذي منحتمونا بزيارتكم لنا هنا في هذا الدير. ابتداءً ونمى رباط روحي وثيق بفضل الشيخ اميليانوس. طالبين من الله أن يغني أخويتكم بخبرات إلهية والتي ليست سوى التوبة، المحبة، الصلاة، الرجاء، خدمة المحبة، نحو كل المؤمنين وعندها سنكون جميعنا أغنياء هنا وفي سورية. سنكون جميعنا أخوة، جسداً واحداً في ربنا يسوع المسيح. آمين.

+ كلمة قدس الأرشمندريت يوحنا رئيس دير القديس جاورجيوس والشيرويم البطريكين صيدنايا -

سورية.

الأب يوحنا: خلال نيلي للإسكيم الرهباني، شعرت بما هو مستمر حتى الآن، أنني لست ملتصقاً بالمسيح كمكّرّس له فقط، ولكنني صيرتُ ملتصقاً بهذا الدير أيضاً. وبأشخاصكم، وبالجليل المقدس بكامله. كنت خلال المرحلة التي أتقدس فيها، أجمع بفكري صور رهبان هذا الدير، الذين يحملون ألواناً متنوعة من التعابير في وجوههم، ووجدت أن أمراً واحداً يجمع بين الجميع هو الفرح الروحي الداخلي، فتذكرت قولاً لأب روحي لي وهو راهب، بأنه: إياك أن تُصدّق أن هنالك راهباً مسيحياً يحيا بدون فرح. إذا فقدَ الراهب فرحه، فقدَ التصاقه بالمسيح. أمرٌ آخر أثر في داخل هذا الدير، وحملته معي هدية إضافةً لنيلي هذا الإسكيم الذي أعطيته الآن. هو قصة القديس الذي تحمل هذه المائدة رسماً، والذي حدّثني عنه قدس الأب أليشع. وقد أخبرني أنه عندما أتت القراصنة تسرقه وتريد قتله، تدخل الله فأعمى نظرهم. ولكن الله عمّل من أجلهم بواسطته لأنه راهب حقيقي فعلاً، واستطاع هذا الراهب أن يُعيد الرؤية لهم

ليصروا وكأنه هو المسيح فجعلهم ينظروا ثانية. لا أريد أن أخفي عليكم أمراً، وهو أني بكيت في الخفاء بعدما سمعت ورأيت تلك الأيقونة. وفي صلاة الإسكيم استحضرت مثلي الأعلى ممثلاً بهذا الراهب القديس، لكي أحب الذين يكرهونني مثلما الذين يُكرّمونني. وأرجو لصلاتكم أن ترافق حياتي، كي أحافظ على هذا العهد وأعتبره هدية من الدير، إضافة إلى الهدية الكبرى التي هي محبتكم. أمور كثيرة حدثت في لحظاتٍ قليلة. عانق فيها الفكر - وهو يستمر عند الإنسان خارجاً عن الزمن - الأب إميليانوس، الأب اليشع، الراهبان، الدير، وكل الحياة التي يجب أن أتقلدها. وبقي أمر - ربما يفوق كل أمر - أختتم به كلامي، وهو أنني شعرت بأنني مدعو من الله من خلال خدمة الإسكيم لأنتعلم الكراهية أيضاً، ولكنها كراهيةً لنفسي دون سواها، متقلداً كلام المسيح: "من يحب نفسه يهلكها، ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياةٍ أبدية" (يو:12:25). وتعلّمت الحب الفائق، لكي أقدم الحب للرب الإله بلا حدود. وستنوس حياتي بين هذين التيارين اللذين أرجو من خلالهما أن أستطيع أن أميل للحب الإلهي دون سواه. هذا هو ما أخذته منك يا قدس الأب القديس، وسأكون أميناً على حفظه مدى عمري. فشكراً لك ولأخويتك الرهبانية.